وان بالفتح على ولان وقيل انه معطوف على الصلاه فاختلف الاحزاب من بينهم
اليهود والنصارى اوفرق النصارى نسطورية قالوا انه ابن الله ويعقوبية قالوا
هو الله هبط الى الارض ثم صعد الى السما وملكانية قالوا هو عبد الله وبنيه فويل
للذين كفروا من مشهد يوم عظيم من شهود يوم عظيم هوله وحسابه وجزاوه
وهو يوم القيمة او من وقت الشهود او مكانه او من شهادة ذلك اليوم عليهم
وهو ان تشهد عليهم الملايكة والانبيا والسنتهم وايديهم وارجلهم بالكفر والفسوق
او من وقت الشهادة او مكانها وقيل هو ما شهدوا به في عيسى وامه اسمع بهم
وابصر تعجب معناه ان اسماعهم وابصارهم يوم ياتوننا اى يوم القيمة جدير
بان يتعجب منهما بعد ما كانوا صما وعميا في الدنيا او التهديد باى سيسمعون
ويبصرون يومئذ وقيل امر بان يسمعهم ويبصرهم مواعيد ذلك اليوم وما يحيق
بهم فيه والجار والمجرور على الاول في موضع الرفع وعلى الثاني في موضع النصب
لكن الظالمون اليوم في ضلال مبين اوقع الظالمين موقع الضمير اشعارا بانهم
ظلموا انفسهم حيث اغفلوا الاستماع والنظر حين ينفعهم وسجل على اغفالهم
بانه ضلال بين وانذرهم يوم الحسرة يوم يتحسر الناس المسى على اساته والمحسن
على قلة احسانه اذ قضى الامر فرغ من الحساب وتصادر الفريقان الى الجنة والنار
واذ بدل من اليوم او ظرف للحسرة وهم في غفلة وهم لا يومنون حال متعلقة
بقوله في ضلال مبين وما بينهما اعتراض او بانذرهم اى انذرهم غافلين غير مومنين
فتكون حالا متضمنة للتعليل انا نحن نرث الارض ومن عليها لا يبقى لاحد
غيرنا عليها وعليهم ملك ولا ملك او نتوفى الارض ومن عليها بالافنا والاهلاك
توفي الوارث لارثه والينا يرجعون يردون للجزا واذكر في الكتاب ابراهيم انه
كان صديقا ملازما للصدق كثير التصديق لكثرة ما صدق به من غيوب الله
واياته وكتبه ورسله نبيا استنباه الله تعالى اذ قال بدل من ابراهيم وما بينهما
اعتراض او متعلق بكان او بصديقا نبيا لابيه يا ابت التا معوضة من يا الاضافه
ولذلك لا يقال يا ابتى ويقال يا ابتا وانما يذكر للاستعطاف ولذلك كررها لم
تعبد ما لا يسمع ولا يبصر فيعرف حالك ويسمع ذكرك ويرى خضوعك

وله

الصحيح

ولا يغني عنك شيئا في جلب نفع ودفع ضر دعاه الى الهدى وبين ضلاله واحتج عليه
ابلغ احتجاج وارشقه برفق وحسن ادب حيث لم يصرح بضلاله بل طلب العلة التي
تدعوه الى عبادة ما يستخف به العقل الصحيح ويابى الركون اليه فضلا عن عبادته التي
هي غاية التعظيم ولا تحق الا لمن له الاستغنا التام والانعام العام وهو الخالق الرازق
المحيي المميت المعاقب المثيب ونبه على ان العاقل ينبغي ان يفعل ما يفعل لغرض صحيح
والشى لو كان حيا مميزا سميعا بصيرا مقتدرا على النفع والضر ولكن ممكنا
لاستنكف العقل القويم عن عبادته وان كان اشرف الخلق كالملايكة والنبيين
لما يراه مثله في الحاجة والانقياد للقدرة الواجبة فكيف اذا كان جمادا لا يسمع
ولا يبصر ثم دعاه الى ان يتبعه ليهديه الى الحق القويم والصراط المستقيم لما لم يكن
محظوظا من العلم الالهي مستقلا بالنظر السوى فقال يا ابت اني قد جاءني
من العلم ما لم ياتك فاتبعني اهدك صراطا سويا ولم يسم اباه بالجهل المفرط
ولا نفسه بالعلم الفايق بل جعل نفسه كرفيق له في مسير يكون اعرف بالطريق
ثم ثبطه عما كان عليه بانه مع خلوه عن النفع مستلزم للضر فانه في الحقيقة
عبادة الشيطان من حيث انه الامر به فقال يا ابت لا تعبد الشيطان استهجن
ذلك وبين وجه الضر فيه بان الشيطان مستعص على ربك المولى للنعم كلها
بقوله ان الشيطان كان للرحمن عصيا ومعلوم ان المطاوع للعاصي عاص
وكل عاص جدير بان تسترد منه النعم وينتقم منه ولذلك عقبه بتخويفه سوء
عاقبته وما يجر اليه فقال يا ابت اني اخاف ان يمسك عذاب من الرحمن
فتكون للشيطان وليا قرينا في اللعن والعذاب تليه ويليك او ثابتا في موالاته
فانه اكبر من العذاب كما ان رضوان الله اكبر من الثواب وذكر الخوف والمس وتنكيره
العذاب اما للمجاملة او لخفا العاقبة ولعل اقتصاره على عصيان الشيطان من
جناياته لارتقاء همته في الربانية او لانه ملاكها او لانه من حيث انه نتيجة معاداته
لادم وذريته منبه عليها قال اراغب انت عن الهتي يا ابراهيم قابل استعطافه
ولطفه في الارشاد بالفظاظة وغلظة العناد فناداه باسمه ولم يقابل يا ابت بيا بني
واخره وقدم الخبر على المبتدا وصدره بالهمزة لانكار نفس الرغبة على ضرب من التعجب

Copyright © King Saud University